عقيدة التوحيد في(شرح نهج البلاغة)

للسيد هادي كمال الدين الحلي (ت١٤٠٦هـ)

م. د كريم حمزة حميدي جاسم

كلية الإمام الكاظم عليه السلام/ أقسام بابل

الملخص

تعدُّ مباحثَ التوحيد من أهم موضوعات العقائد التي تصدَّرتِ المفاهيمَ والتعاليم السماوية على الإطلاق؛ لِمَا فيها من بحوثٍ عميقة، ودلائل متعددة، فضلًا عن خطورتها؛ إذ قد ينزلق الإنسان فيها عن جادة التنزيه، كما انحرفت فرق كثيرة. وإنَّ الخوضَ في مباحث التوحيد ليس وليد اليوم، وإنَّما كان مادَّةً دسمة لأرباب الفرق والمذاهب.

وبعد أن وفقني الله لتحقيق (شرح نهج البلاغة)، للسيد هادي كمال الدين الحليّ؛ وقفتُ على آراءٍ عقائديَّةٍ كثيرةٍ للسيد المرحوم عزمتُ على جمع ما تعلَّق منها في مباحث التوحيد، ودرستها دراسة تحليليَّة، فجاء البحثُ مرتبطًا بعقيدة التوحيد عنده ،وضمَّ تمهيدًا وأربعة محاور.

Al-Tawheed Doctrine (Monotheism) in Explaining (Nahaj Al-Balagha (Peak of Eloquence By Sayyid (progeny of Prophet Mohammad) Hadi Kamal Al-Dean Al-Hilli

Author:

Ph.D Kareem Hamza Humaidi

Al-Imam Al-Kadhum (peace be upon him) College

University of Babylon Departments

Research Summary:

The researches in Al-Tawhid (Monotheism) were considered one of the most important subjects of Aqaid (Theology) which became absolutely a priority in all divine concepts and teachings, because it contains deep researches aspects and multi attestations besides its riskiness. A one can diverge away from the concept of impeccability of Allah as so many sects did. Discussing Al-Tawhid researches were not recent, but it was a rich material to the chancellors of the denominations and sects.

After achieving (by the blessing of Allah) the review of Sharah Nahaj Al-Balagha by Sayyid Hadi Kamal Al-Dean Al-Hilli, I had discussed many opinions of Aqa'id by the deceased sayyid which I decided to collect in Al-Tawhid researches. I had studied them analytically, so the research was divided into a preface and four aspects.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقدِّمة

الحمــدُ للّٰهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على حبيبِ إله العالمين، الرَّسول الأكرم، مُحَمَّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعدُ.

فإنَّ مباحثَ التوحيد تُعدُّ من أهم موضوعات العقائد التي تصدرت المفاهيم والتعاليم السماويــة على الإطلاق؛ لِمَا فيها من بحوثٍ عميقة، ودلائل متعددة، فضــلاً عــن خطورتها؛ إذ قــد ينزلق الإنســان فيها عن جــادة التنزيه، كما انحرفت فرق كثيرة. وإنَّ الخوضَ في مباحث التوحيد ليس وليد اليوم، وإنَّما كان مادَّةً دسمة لأرباب الفرق والمذاهب.

ويُعدُّ القرآن الكريم – أيضًا – ميدانًا خصبًا للعلماء المهتمين في مباحث التوحيــد؛ لما تضمَّنــه من آياتٍ محكمــات ومتشابهات، اختلــف كثيرٌ من العلماء في تأويلها وتفسيرها، حتى جاء نهج البلاغة ليعطي تفسيراتٍ لكثير من الإشكالات والتساؤلات التي أُثيرتْ عن مباحث التوحيد في هذه الآيات.

وبعــد أن وفّقني اللّٰه فــي تحقيق شرح نهج البلاغــة، للسيد هادي كمال الدين الحِلِّيّ؛ إذ وقفتُ عندها على آراءٍ عقائديَّةٍ كثيرةٍ للسيد المرحوم عزمتُ علــى جمع ما تعلَّق منها بمباحــث التوحيد، ودرستها دراســة تحليليَّة، فجاء البحــثُ على تمهيدٍ، وأربعة محــاور، وَسَمْتُ التمهيد بعنــوان: (السيد هادي كمال الدين وشرحــه على نهج البلاغة)، في حين تناولتُ في محاور البحث مــا يأتي: معرفة اللّٰه وتوحيــده، والصفات الإلهية، وإبطــال رؤية اللّٰه، ونفي التجسيــم. وقد ختمتُ البحث بخُلاصةٍ بيَّنتُ فيها أهم ما جاء في البحث، ثم

ذكرتُ قائمةً بمصادر البحث ومراجعه.

وأخيرًا أسألُ اللّه تعالى أن يوفقني في عملي هذا، الذي رجوتُ فيه رضا صاحب النهج، وإمام الموحدين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وأسأله الرحمة والغفران لشارح النهج السيد هادي كمال الدين.

التمهيد: السيد هادي كمال الدين وشرحه على نهج البلاغة

السيِّد هادي بن حمد بن فاضل كمال الدين الحسينيّ الحِلِّيّ. وُلد في الحِلَّة سنة (١٣٢٦هـ) جَمَعَ بين العلوم الدينيَّة واللغويَّة والشعر والأدب والسياسة، وتوفّي سنة (١٤٠٦هـ)[١].

كان والدُهُ المرحوم السيّد حمد عالمًا فقيهًا، ممَّا كان له الأثرُ الأكبرُ في توجّهات المرحوم السيّد هادي العلميَّة والأدبيَّة والسياسيَّة؛ إذ شارك والدَه في بداية حياته في ثورة العشرين بقصائده الحماسيَّة، وكذلك الاشتراك الفعليّ ضدّ الاحتلال الإنكليزيّ، وهزموهم في معركة (بَتَّة) الشهيرة[٢]، وقد كتب له والدُه كتابَ (محجَّة الاعتقاد في الوصيَّة لثمر المهجة والفؤاد)[٣]. قال الطهرانيُّ عن هذا الكتاب: «للسيِّد حمد بن السيِّد فاضل بن السيِّد حمد آل كمال الدين الحِلِّيّ المعاصر، كتبه لولَده السيّد عبد الهادي الشهير بالسيّد هادي كمال الدين مؤلِّف (فقهاء الفيحاء) و(جريدة التوحيد) الصادرة مِن الحلَّة، وهو في الرَّدِّ على الطبيعيّين وطبعَه ١٣٥١»[٤].

نالَ السيِّد هادي ثقةَ المراجع، وأصبحَ وكيلَهم في الحلَّة، فقد اتجهَ إلى الدراسة الحوزويَّة في النجف الأشرف في مدرسة (الشربيانيّ)، وقد دَرَسَ على يد أساتذتها، ومنهم العلّامة المرحوم محمَّد طه نجف، وغيره من علماء ذلك الوقت، فدَرَسَ الحاشية، والشمسيَّة، والمعالِم، واللمعة. ثُمَّ اتجَه إلى

خدمة أهالي الحلَّة، فقام بتأسيس مدرسة العلوم الدينية، وهي مُجازة من وزارة المعارف، وهي المدرسة الدينيَّة الوحيدة المجازة رسميًّا[٥]. وأصدر جريدة (التوحيد) في مدينة الحلَّة، مطبعة القضاء ١٣٧٨ / ١٩٥٨م، وهي جريدة أسبوعيَّة، وبعد صدور أعداد منها انتقل بها إلى بغداد واحتُجِبَت[٦]. يقولُ نجلُهُ السيِّد عليّ في مدوَّنته: «إنَّ الجريدة أُغلِقت؛ لاختلافه مع الدكتور عبد الحميد شلاش رئيس صحَّة بابل؛ كونه يتلاعب بالأدوية، ويَحرمُ الفقراءَ منها، ممَّا اضطرَّهُ إلى إصدار عدد خاصٍّ في جريدة التوحيد، موضحًا فيه فسادَ رئيس الصحَّة، وقد أُغلِقت بسبب جهود عمِّ رئيسِ الصحَّة، وهو وزير الماليَّة محسن شلاش»[٧].

للمُترجَم أكثر من (٥٣) مؤلَّفًا، طُبِعَ منها (٣٦) كتابًا وكرّاسًا، منها: (تحفة الحضر والأَعراب في علم النحو والإعراب) و(مقتبسات من أرجوزة الرياض المشمسة في علم الهندسة) وهو مطبوع في (١٠٢) صفحة، في مطبعة النعمان في النجف، سنة ١٩٧٤م، و(جناح النجاح) أرجوزة في توضيح غريب اللغة، وغير ذلك[٨].

أمَّا كتابُ (شرح نهج البلاغة)، فهو واحدٌ من مؤلَّفاته المخطوطة التي تعرَّضَ بعضُ أجزائها إلى الفقدان، أو أنَّه لم يكملها أصلاً؛ إذ تبقَّى منه مجلَّدٌ واحدٌ فقط، مكتوبٌ بخطِّه ﵀، وقد أبلغني نجلُ المؤلِّف السيِّد عليّ بن السيّد هادي أنَّ عددًا كبيرًا من مؤلَّفاتِ والده قد فُقدتْ، لذا رجَّح أن تكون الأجزاء الأُخرى من هذا الشرح مفقودة، وأشار المؤلِّفُ ﵀ إلى أنَّه ألَّف هذا الشرح في سنة ١٣٦٠هـ.

وقد جاء تقسيمُ البحث على أربعة محاور، ترتبطُ بعقيدة التوحيد عند السيِّد هادي كمال الدين الحلِّيّ على النَّحو الآتي:

أولًا: معرفة الله وتوحيده

إنَّ معرفةَ اللهِ تعالى واجبةٌ على كلِّ مكلَّف، بدليل أنه مُنعِمٌ؛ لذا يجبُ شكره، فتجب معرفته[٩]. وتحدَّث العلماءُ في هذه الجزئية عن مصطلح واجب الوجود في جواب مَنْ سألَ عن معرفة الله، قال الشهيدُ الثاني: «أنْ يعرفَ أنّ الله تعالى موجود واجب الوجود. والدليل على ذلك أنّ العالَم وهو ما سوى الله تعالى حادث ممكن، فلو لم يكن واجبُ الوجود موجودًا لم يكن للعالَم وجود؛ لأنّ وجود الممكن من غيره، ولا خارج عنه من الموجودات غير الواجب تعالى. وإذا ثبت كونه موجودًا واجبَ الوجود لزم كونه قديمًا أزليًّا باقيًا أبديًّا؛ لأنّه لو جاز عليه العدم لكان ممكناً. وكونُه واحداً ليس بجسم، ولا عرض، ولا في مكان، ولا مَرْئي، ولا مركَّب، ولا حالّ في غيره، ولا غيرُه حالّ فيه؛ لاستلزام ذلك كلُّه كونه ممكنًا حادثًا، وقد ثبت أنَّه واجبُ الوجود»[١٠]. فنفيُ الجسم والمكان والعرض والمكان والرؤية والتركيب عن الذات الإلهيَّة يؤكِّد أنَّه واجبُ الوجود.

وقد تحدَّث السيد هادي كمال الدين ﷾ عن معرفة الله عند شرحه قول أمير المؤمنين عليه السلام ((أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ))، قائلًا: «عدم قبول الدين من الإنسان بدون معرفته بالله تعالى، وذلك لا إشكالَ فيه، فإنَّه إذا لم يعرِف الله، فكيف يعبدُ ما لا يعرِف؟ وعبادةُ مثل هذا باطلةٌ، ولذلك كانت معرفته تعالى أوَّل الدين، فَوَجَبَ النظرُ في طريق معرفته سبحانه؛ إذ لا يخلو – جلَّ شأنُه – من أن يكون معلومًا بالبداهة، أو تحتاجُ معرفتُه للدليل، والأوَّل باطلٌ، وإلّا لتساوى أهلُ النظر في معرفته كما تساوَوا بأنَّ الشمس أضوءُ من النجوم، وأنَّ السيفَ أقطعُ من العصا، والثاني ما اخترناه»[١١]. فاستدلالُ السيد هادي كان عقليًّا منطقيًّا؛ إذ كيف يعبدُ الإنسانُ ما لا يعرف؟ ، ولم يكتفِ

السيِّـد بهذا الدليل، فقد استدلَّ بالسمـاع المتمثل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سـورة آل عمران/ الآيتان: ١٩٠ – ١٩١] قائلًا: «ووجهُ الدلالة في هذه الآية على توحيد الله تعالى أنَّ تعاقبَ الليل والنهار دليلُ حدوثهمـا، والحادثُ محتاجٌ إلى المحدِث الموجد، وهو الله سبحانه، كما أنَّ انتظامهما دلَّ على علمه وقدرته، وحدوثَهما دلَّ على قِدَمه؛ إذ لو كان مثلُهما حادثًـا؛ لافتَقَرَ كما افتقرا إلى مُحدِث. فإمَّا أن يدور أو يتسلسل، وكلاهما ظاهرُ البطلان، فتعيَّن كونُ الصانع قديمًا»[١٢]. ويستمر السيد هادي كمال الديـن في دائرة الاستدلال القرآني لمعرفة الله وتوحيده، مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المذكـور آنفًا، قائلًا: «حصولُ معرفته أوَّلًا وبالذات؛ إذ مَن يتفكَّر فيهما يَعلَمُ بالبداهة أنَّ لهما صانعًا قادرًا»[١٣].

وقد عزَّز السيـد هادي استدلاله القرآني بقولين أحدهما للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والآخـر للإمام علـي عليه السلام، وهما قول النبـي صلى الله عليه وآله: ((أعْرَفُكُـم بِنَفْسِه أعْرَفُكُم بِرَبِّـه))[١٤]. وقول أمير المؤمنين عليه السلام: ((مَنْ عَـرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ))[١٥] وقوله: ((بصُنعِ اللهِ يُستَدَلُّ عَلَيه، وبالعُقول تَثْبُتُ مَعرِفَتُهُ، وبالفِكر تَثبُتُ حُجَّتُهُ، مَعْرُوفٌ بالدَّلالاتِ مَشْهُورٌ بالبيانات...))[١٦]. فمَنْ يرتبط بالله عزَّ وجل صاحب النعم والكمالات ويعرفْهُ ويتقرَّبْ إليه، فإنَّه سيستغني عن كلِّ شيء آخر.

ومـن استدلالـه على معرفـة الله تعالى شرحُـهُ قول أميـر المؤمنين عليه السلام: «((وَكَمَـالُ مَعْرِفَتِـه اَلتَّصْدِيقُ بِه))؛ قائـلًا: «أي إنَّ التصديقَ به وجهُ كمالٍ لمعرفته، فكأنَّ معرفةَ الله وحدها لا تأتي على الوجه الأكمَل بدون التصديق

بـــه سبحانه؛ إذ يجوزُ أن تعرفه ولا تصـــدِّق به، فهذه المعرفةُ ناقصةٌ»[١٧]. فعلى هـــذا من ادَّعى معرفته تعالى وألحَدَ فـــي توحيده، فليس بالضرورة أن يكون قـــد عرف الله، فالمـــراد من معرفة التوحيد معرفته تعالـــى متوحدًا بالألوهية. وهكذا الكلام في جميع نعوته تعالى[١٨].

وختـــم كلامَهُ ﷺ في ربط التوحيـــد بالتصديق به تعالى عند شرحه قول أميـــر المؤمنين عليه السلام: ((وَكَمَالُ اَلتَّصْدِيقِ بِـــهِ تَوْحِيدُهُ)) قائلًا: «فالتصديقُ بالله بـــدون توحيده تصديـــقٌ ناقصٌ، تمامُـــه التوحيدُ، فبانتفـــاء التوحيد تُقتضى الشِّركـــة، فإمَّا يحصل فرقٌ ومائز أوْ لا، والثاني يُبيِّن عدم الشركة وكونه واحـــدًا، وعلى الأوَّل يلزم التركيب؛ لاشتمـــال الشركاء على ما به الافتراق ومـــا به الاشتراك، وهذا يستلزم الحـــدوث؛ لاحتياجه إلى المركِّـــب (بكسر الكـــاف)، فمَنْ عَرفَ اللهَ بكونه واحـــدًا كانت معرفتُه أكمل ممَّن عَرَفَه بدون توحيده، كمعرفة النصارى»[١٩]. فالتوحيدُ هو أساسُ الإيمان به تعالى، فبـــه يأتي التصديق بـــه، وكذلك الإخلاص له جلَّ جلالـــه، كما قال عليه السلام: ((وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ اَلْإِخْلَاصُ لَهُ))؛ لذا هو الرُّكنُ الأساس في أصول الدين، ومن أجلِهِ نزلَتِ التشريعات السماويَّة.

ثانيًا: الصفات الإلهيَّة

مَـــنْ يتتبع آيـــات القرآن الكريم يجـــد كثيرًا منها تشير إلـــى الأدلَّة على وجـــوده تعالى، وفـــي الوقت نفسه لا يجـــد آيةً واحدةً تشير إلـــى تحديد ذاته القدسية وبيان كنهها وحقيقتها. فالله سبحانه وتعالى يوصَفُ بكل ما وَصَفَ به نفسه في كتابه العزيز، قال الشيخ الطوسيُّ: «وإذا ثبت بذلك كونه قادرًا عالمًـــا بنفسه لوجب أن يكون قادرًا على جميع الأجناس ومن كل جنس على

مـا لا يتناهى؛ لأنَّه لا مخصص له بقدر دون قـدر. ويجب مثل ذلك في كونه عالمًـا أن يكون عالمًا بجميع المعلومات؛ إذ لا مخصص له ببعضها دون بعض، فيجـب من ذلك كونه عالمًا قادرًا على ما لا يتناهـى، وإذا ثبت كونه قادرًا عالمًـا في الأزل وجب كونه حيًّا موجودًا فـي الأزل، إذ القادر العالم لا بدَّ أن يكون حيًّا موجودًا»[٢٠].

إذًا صفاته ضربان: صفـات ذات، وصفات فعل، فصفات ذاته، مثل قوله: «وعظمـة الله، وجلال الله، وقـدرة الله، وعلم الله، وكبريـاء الله، وعزة الله»، فإنـه إن قصد بـه المعنى الذي يكون به عالمًا، وقـادرًا على ما يذهب إليه الأشعريّ، لم يكن يمينًا بالله، وإن قصد به كونه عاملًا وقادرًا، كان يمينًـا، فإن ذلك قد يعبَّـر به عن كونه عالمًا وقـادرًا[٢١]. وإنَّ صفات الأفعال أبعـد في الانعقاد من صفات الذات؛ لأنَّ صفـات الأفعال مشتركة بينه وبين خلقه، فإنـه يقال: خالق الخلق له تعالى، وخالق الإفـك لغيره تعالى، ويقال: رازق الخلـق له تعالى، ورازق الجند لغيـره تعالى، وربّ العالمين له تعالى ورب البيت لغيره، وصفات الذات مختصة به تعالى[٢٢].

وذهب بعضهم إلى أنَّ صفاته تعالى غير ذاته وزائدة عليها، ونُسبَ مثل هذا القـول إلى الأشاعرة، وقد ردَّ عليهـم العلّامة الحِلِّيّ بعد أن ذكر معتقدهم، قائـلًا: «وقالت الأشاعرة: إنَّه تعالى يستحقها، لمعان قديم قائم بذاته، فلزمهم المحال من وجوه:

أ – يلـزم افتقـار الله تعالى إلى غيره، في كونه: قـادرًا، عالمًا، حيًّا، وغيرِ ذلك من الصفات؛ لأنَّ المعاني أمورٌ مغايرة لذاته، وكلُّ مفتقِر ممكِن، واللّه تعالى ليس بممكن، فلا يكون مفتقِرًا، ولا تكون صفاته تعالى معلّلة بغيره.

ب – يلزم أن يكون مع الله تعالى في الأزل قدماء كثيرة، بقدر صفاته، وهو محال لاختصاصه سبحانه وتعالى بالقدم»[٢٣]. لذا ينبغي نفي الصفات عنه تعالى؛ لأنَّه لا صفات لذات الله تزيد على ذاته، بل هي نفس الذات القدسية التي تقدرُ على كلِّ شيء وتعلمُ كلَّ شيء.

وتحدَّث السيِّد هادي كمال الدين عن نفي الصفات عند شرحه قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَ كَمَالُ اَلْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ اَلصِّفَاتِ عَنْهُ)) قائلًا: « فالمرادُ بـ(نفي الصفات) العَرَضِيَّة، أي: التي فسَّرها بقوله عليه السلام: ((إنَّها غيرُ الموصوف))؛ لأنَّ صفاته سبحانه عينُ ذاته، وإلّا لتعدَّدت القدماء، وذلك كَنَفِي الجسميَّة والعَرَضِيَّة ولوازمهما عنه تعالى[٢٤].

ثم استعرض أدلَّة أمير المؤمنين عليه السلام في نفي الصفات مع تعليقه على كل عبارة، قائلاً: «وقوله عليه السلام: ((فَمَنْ وَصَفَ اَللَّه سُبْحَانَه فَقَدْ قَرَنَهُ...)) أي: جَمَعَهُ إلى تلك الصفات. وقوله عليه السلام: ((وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ...)) أراد بالتثنية هو وصفته. وقوله عليه السلام: ((وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ...)) فقصد عليه السلام أنَّه لو كان الله غير صفته لكان مُمْكِنًا؛ لافتقاره إليها، والافتقارُ من خواصِّ الممكن، وكلُّ ممكنٍ متحيِّز، وكلّ متحيِّز متجزِّئ، وهذا جهلٌ في معرفة الخالق؛ لاقتضائه وجودَ المركَّب، وهو المراد بقوله: ((فَقَدْ جَزَّأَهُ))، والمركَّبُ حادثٌ، وهو يحتاجُ إلى المُحْدِث، كالكتابة تحتاجُ إلى الكاتب، فإن كان مُحْدِثُهُ قديمًا فهو الله، وإلّا لزمه التسلسل إلى ما لا نهاية له، وذلك باطلٌ بالضرورة، أو يدور، وهو مثله في البطلان»[٢٥]. فمدرسةُ أهل البيت عليهم السلام تذهب إلى أنَّ صفاته عين ذاته، أي إنها تُثبت الصفات، ولكن من دون تشبيه، وتنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين، وهذا هو الرأي التنزيهي الذي استند إليه السيد هادي أيضًا.

ومن استدلاله على قدرة الله من دون الاعتماد على التوصيفات الماديَّة ما ذكره في شرحه قول الإمام علي عليه السلام: «وقوله عليه السلام: ((بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا)) أي بغير عَمَدٍ يسندُها فيمنعُها من السقوط، تبيّنها للناس على قدرته تعالى، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[٢٦]، ثُمَّ نفى (عليه السلام) رَفْعَ السماء بدِسارٍ[٢٧] ينظِمُها، وهو الحَبلُ، فتكونُ معلَّقةً في الفضاء لانتظامها بدِسارٍ ونحوِه، بل جَعَلَ السببَ الوحيدَ تعلُّق قدرة الله في رفعها، وهو الأبلَغُ في وصفِ قدرتِه تعالى، ومن هنا ننفي كونَ الأرض على قرن ثور، والثور على سمكة، والسمكة في بحر؛ لأن هذه خرافة لا أصلَ لها في الكتب الصحيحة[٢٨]؛ إذ وجودُ الأرض بدون الثور الذي يحملُها أعظم دليلٍ على قدرة الله تعالى»[٢٩].

فالسيد هادي رحمه الله نفى بشكل قاطع الاستناد إلى خرافة تناولها بعض المفسرين في الاستدلال على رَفْعِ السماء بوساطة شيء مادي، مشيرًا إلى قدرة الله تعالى في رفع السماء من دون عمد.

ثالثًا: إبطال رؤية الله

ذهب معظم علماء السلفية إلى إمكان رؤية الله تعالى، وقد قسموا رؤية الله سبحانه وتعالى على أقسام، منها رؤيته في الآخرة، أو في الدنيا، أو في المنام. نقل عضد الدين الإيجيّ عن الآمِديّ قوله: «اجْتمعت الْأَئِمَّة من أَصْحَابنَا على أَن رُؤْيَته تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة جَائِزَة عقلا. وَاخْتلفُوا فِي جَوَازهَا سمعًا فِي الدُّنْيَا فأثبته بَعضهم ونفاه آخَرُونَ. وَهل يجوز أَن يرى فِي الْمَنَام فَقيل لَا، وَقيل نعم»[٣٠]. أمَّا مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فقد ذهبت إلى تنزيه الله تعالى من هذه الفرية؛ إذ إنَّ الله تعالى لا تُدركه الأبصار، ولا تقع عليه الرؤية بالعين الباصرة لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال العلّامة الحلّيّ: «إنَّ أهلَ السنة

والجماعة التزموا برؤية الله تعالى، وهذا اعتقادٌ مخالفٌ لما قضت به بديهة العقل، فإنَّ الضرورة قاضية بأنَّ الرؤيةَ إنَّما تكون للمقابل أو في حكمه، وهو مخصوصٌ بذوات الأوضاع، فما لا وضع له لا يمكن رؤيته بضرورة العقل، وكيف يحكم عاقل بأن ترى ما ليس في جهة ولا يشار إليه إشارة حسية إنه هنا أو هناك»[٣١]. فهذا دليلٌ عقليٌّ على عدم رؤية الله، وهناك أدلَّة قرآنية متعددة سنكتفي بما سيذكره السيد هادي كمال الدين ﷺ منها.

وقد استدلَّ السيد هادي كمال الدين بأدلَّة كثيرة على عدم الرؤية، منها[٣٢]:

– دليلٌ عقليٌّ، خلاصتُهُ: إذا امتنعت شرائطُ الرؤية في الدنيا عليه تعالى كان ذلك حاصلًا أيضًا في الآخرة؛ لأنَّ اللهَ لا يتغيَّرُ؛ إذ كلُّ متغيِّرٍ حادثٌ مُحتاجٌ إلى مَنْ يُحدِثُه، ولوجوبِ حصولِ ما يميِّزُ ذاتَه عن غيرها عند رؤيته، والمميِّزُ هذا زائدٌ عن الذات، فلَزِمَ بالقول به القولُ بالتركيب ممَّا به الاشتراك، وممَّا به الامتياز، وكلُّ مركَّبٍ حادثٌ؛ لاحتياجه للمركِّب كما مرَّ، وهو محالٌ عليه.

– استدلَّ على عدم الرؤية بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٣٣]، فأخْرَجَهُ مَخرَجَ التمدُّح، وهذا يفيدُ عموم السلب؛ منعًا لِمَن يقولُ: إنَّ هذا السَّلبَ سلبُ العموم لا عموم السلب، ويُعضِّدُهُ قولُه تعالى لموسى كليم الله: ﴿لَن تَرَانِي﴾[٣٤]، ويمنعُ تجويزها وقوعُ العذاب على بني إسرائيل عند سؤالهم الرؤية، ولو كانت أمرًا مُمْكِنًا في ذاته، لما استحقّوا العذابَ على أمرٍ جائز.

–ما يروونه عن النبي ﷺ من أنه قال: ((سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَا

تُضَامُونَ))[٣٥]. فأوَّلًا نناقشهم في صحة الرواية، وعلى فرض صحَّتها، فمعنى الرؤيةِ المشاهدةُ، سواء كانت المشاهدةُ بالبصر، كقولك: رأيتُ زيدًا، أو بالبصيرة وهي العلم، كقول الشاعر[٣٦]:

رَأيْتُ اللّهَ أكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ
مُحَاوَلَةً وَأكْثَرَهُمْ جُنُوْدَا

ومن البديهيّ أنَّ الشاعرَ لم يَرَ اللّهَ ببصرِه مع قرينة نصب المفعولين؛ لأنَّ (رأى) البصريَّة تتعدَّى لمفعولٍ واحدٍ[٣٧].

- يعضُدُ هذا قولُ أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الخطبة البليغة عند صفة الملائكة: إنَّهم ((لا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بالتَّصْوِيرِ وَلا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ كالجِسْمِيَّةِ والعَرَضِيَّةِ وَلا يَحُدُّونَهُ بالأَمَاكِنِ))؛ لأنَّه غيرُ جسمٍ، منزَّهٌ عن الحركات والسكون، فكلُّ ما جازَت عليه الحركةُ والسكونُ كان حادثًا؛ لأنَّهما حادثان، وما لا ينفكُّ عنهما مثلُهُما في الحدوث، وقلتُ في هذا المعنى من الرَّجَز:

لقد رَآكَ العقلُ يا ربَّ الورى
لكنَّما عن بصري احتجبتا
إن قُلْتُ جسمٌ، كلُّ جِسْمٍ حادِثٌ
أو جوهرٌ أو عَرَضٌ بايِنتا
أمَّا الصوابُ أن أُقِرَّ عاجزًا
لم يَدْرِ كيفَ أنتَ إلّا أنتا

وقلتُ من بحر الكامل:

بـك يا إلهي ظلَّ عقـلي حـائـرًا
دومًـا وأنَّـك حـيرةُ الألـبابِ
فبـعثتُ عـقلي نـحوَ كُنْهِكَ مـرَّةً
فـأتى وقـدْ لاقـاهُ ألـفُ حِجابِ
فسألتُه عن كُنْهِ ذاتِك مُـذ أتى
فـأجـابنـي في لَهجَةِ المُرتابِ
لَمَّـا ذهـبتُ وجـدتُه فـي قُبَّةٍ
فَـوَقَفْـتُ أنـظُرُه وراءَ الـبابِ

ولي من مجزوء الكامل:

هـيهـات يُـدرِكُـكَ النَّـظر
إذ قـد علـوْتَ علـى الفِكَـرْ
كـالشَّمسِ يـزهـو نـورُها
واليـوم يعـجزُهـا النَّـظَـرْ
فالعقلُ غابَ لكشفِ كُنْـ
ـهِـك مـا أتـى حـتَّى عَـثَرْ
لـم يَلْقَ كُـنْهَكَ مُـذْ مَـضَى
لـكـنَّه وَجَـدَ الأثَـرْ

فهذه الأدلَّةُ كلُّها تؤكِّد صحة رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والتي استعرض السيد هادي كمال الدين رحمه الله الجزء الأكبر منها، فمنها ما اعتمد فيه على العقل من قبيل قوله: إنَّ استحالة رؤيته تعالى في الدنيا تؤكِّد عدم حصول

ذلــك في الآخرة أيضًا؛ لأنَّ اللّٰه لا يتغيرُ. وكــذا استدلاله بالقرآن الكريم، وردّ مَنْ تأوَّل بعض الآيات القرآنية، كلُّ ذلك يؤكِّد الثقافة الدينية العقائدية التي يملكها السيد هادي ﷺ.

رابعًا: نفي التجسيم

لا شك في أنَّ مَن اعتقد بتجسيم الذات الإلهية، فإنَّه – قطعًا – سيبتعدُ عن عقيدة التوحيد، فالتجسيمُ يترتبُ عليه التعدد، ومن ثَمَّ التشريك كما سيتبين لاحقًا. فعلماء السلفية يعتقدون أنَّ اللّٰه تعالى جسمٌ طوله ستون ذراعًا[٣٨]، وله حقــوٌ[٣٩]، ينزلُ كلَّ ليلة جمعة إلى سماء الدنيا نــزولًا يليق به[٤٠]، ويأتي يوم القيامــة بغير صورته، فينكره أهل المحشر[٤١]، وأنَّه يضحك[٤٢]، وأنَّه يحمل الأرض علــى أصبــع، وغير ذلك ممَّا اعتقدوا بــه. ويُمكننا أن نثبت ما ذهب إليــه علماء السلفيــة من قول أبي العون محمد بن أحمــد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ): «وَمَذْهَــبُ السَّلَفِ الْأُوَلِ، وَالرَّعِيلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ أَنَّ الْوَجْهَ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَرَدَ بِهَا السَّمْعُ فَتُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ. وَيُبْطِلُ مَذْهَبَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، وَالْخَطَّابِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سـورة الرحمــن: ٢٧] فَأَضَافَ الْوَجْهَ إِلَى الــذَّاتِ، وَأَضَافَ النَّعْتَ إِلَى الْوَجْــهِ، فَقَالَ (ذُو الْجَلَالِ) وَلَوْ كَانَ ذَكَرَ الْوَجْهَ وَلَمْ يَكُنْ صِفَةً لِلذَّاتِ لَقَالَ ذِي الْجَــلَالِ، فَلَمَّا قَالَ ذُو الْجَلَالِ عَلِمْنَا أَنَّهُ نَعْتٌ لِلْوَجْهِ صِفَةٌ لِلذَّاتِ»[٤٣]. وهذا القول هو امتدادٌ لروايات أئمة السلف وأقوالهم من أبي هريرة وأحمد بن حنبل وغيرهما إلى علمائهم المتأخرين.

أمَّــا رأيُ مدرســة أهل البيت عليهم السلام، فيتمثلُ بقول الإمام الرضا عليه السلام الذي نقله الكليني عن «مُحَمَّد بْن أَبِي عَبْدِ اللّٰه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ

بْـنِ الْحَسَـنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيـدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَّازِ ومُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالا دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَحَكَيْنَا لَه أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله رَأَى رَبَّه فِي صُورَةِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ فِي سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وقُلْنَا إِنَّ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ وصَاحِبَ الطَّاقِ والْمِيثَمِيَّ يَقُولُونَ إِنَّه أَجْوَفُ إِلَى السُّرَّةِ والْبَقِيَّةُ صَمَـدٌ فَخَرَّ سَاجِدًا لِلَّه ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ مَا عَرَفُـوكَ ولَا وَحَّدُوكَ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِـكَ وَصَفُوكَ، سُبْحَانَكَ لَوْ عَرَفُوكَ لَوَصَفُوكَ بِمَا وَصَفْتَ بِه نَفْسَكَ سُبْحَانَكَ كَيْفَ طَاوَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يُشَبِّهُوكَ بِغَيْرِكَ؟ اللَّهُمَّ لَا أَصِفُكَ إِلَّا بِمَا وَصَفْتَ بِه نَفْسَكَ ولَا أُشَبِّهُكَ بِخَلْقِكَ أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ خَيْرٍ، فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: مَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَوَهَّمُوا اللَّه غَيْرَه»[٤٤]. وقول الإمام المعصوم عليه السلام خيرُ دليلٍ على تنزيه الذات الإلهية عن الجسم والجسمانية، وأنه ليس له مثل ولا نظير، ولا ندٌّ ولا كفو.

وقد عالج السيد هادي كمال الدين موضوع التجسيم والروايات المأثورة عن ذلك بإيمانٍ كبير ينمُّ عن ثقافته بفكر أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك قوله عند شرحه قوله عليه السلام: ((وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْه...)) قائلًا: «إنَّ المادّيَّ الذي يُنكِرُ وجـودَهُ المقدَّس لا يُشيـر إليه، وكيف يشيرُ إلى معـدومٍ في نظره القاصر، ولكـن مَنْ يشيرُ إليه يقول بوجوده إلّا أنَّه لم يعرف اللّه تعالى كما ينبغي أن يعرفَه، فيزعمُه جسمًا يروحُ ويجيء، ووجهُه كالقمر ليس دونه سحاب، ومَنْ كـان كذلك تصحُّ الإشارة إليـه، ومَنْ يُشار إليه لا يخلو من الجهة والحيِّز، وقد أفسدنا ذلك باقتضائه الافتقارَ والتركيبَ، وهذا معنى قوله عليه السلام: ((وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْه فَقَدْ حَدَّهُ)). وقوله عليه السلام: ((وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ)) أي: مَنْ جَعَلَهُ محدودًا جَعَلَـهُ جسمًا مركَّبًا مُحتاجًا إلى المركِّب، فتعـدَّدَ الواجبُ»[٤٥]. فردَّ السيد

هادي الاعتقاد بالتجسيم باقتضائه الافتقار والتركيب، فالافتقار من خواص الممكن، والتركيب من صفات المُحدث المجزء.

وقال في موضع آخر في شرح قول الإمام عليه السلام: ((وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ)): «أي: مَنْ تصوَّر أنَّه كائنٌ في شيء فقد جَعَلَه في ضمن ذلك الشيء، فلا يخلو مِنْ أن يكونَ إمَّا عَرَضًا فيحتاجُ إلى ما يَعرِضُ عليه، أو جسمًا فيحتاج إلى محلِّه، والمحتاج إلى محلِّه باطل، وقد أسلفنا القولَ فيه. وأمّا قولُهُ عليه السلام: ((وَمَنْ قَالَ عَلاَمَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ)) أي: إنَّ مَنْ تصوَّره على شيء فقد أخلى منه غيرَه، وحَصَرَهُ في جهة، والجهةُ من خصائص الأجسام، واللّٰهُ مُنَزَّهٌ عن الجسميَّة»[٤٦].

وقد أشار السيد هادي كمال الدين إلى موضوع التجسيم عند حديثه عن الآيات المتشابهة، فبعد أن ذكر عددًا منها قال: « فكلُّ واحدةٍ من هذه الآيات الشريفة تحتاجُ إلى تحقيقٍ ونظرٍ؛ لإخراجها عن مفاهيمها اللغويَّة؛ لاقتضائها التجسيمَ المحال الذي يمنعُه العقلُ الصحيح؛ ولقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٤٧]، فإنْ فرضناه جسمًا كان مثله شيء، وهو ينافي ما وَصَفَ به نفسَه بعدم وجود شيء مثله تعالى؛ ولأنَّ الجسمَ لازمُه وجهةٌ واحدة، واللّٰه يقول: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٤٨]، فهو ليس بجهة، وإذا صحَّ هذا فهو ليس بجسم، فصحَّةُ اللازم تقتضي صحةَ الملزوم، والعكس بالعكس، وقد نصَّ تعالى على وجود المتشابهات والمُحكَمات في قرآنه المجيد»[٤٩]. فالآيات المتشابهة تحملُ الكثير من المفاهيم المبهمة التي لا يعلم تأويلها إلّا اللّٰه والراسخون في العلم، ومَنْ يأخذ بظاهر هذه النصوص المقدَّسة، فسوف يقع في التجسيم الذي أنكره اللّٰه تعالى في آياته المحكمة.

خلاصة البحث

خَلص البحث إلى عدد من النتائج التي يُمكنُ إجمالها على النحو الآتي:

١- حفل شرح نهج البلاغة للسيد هادي كمال الدين الحلِّي بعدد كبير من المباحث العقائديَّة التي وقف عندها في شرحه للخطبة الأولى من النهج، التي تضمَّنت الأسس العقائدية لفكر الإمام عليّ عليه السلام، الذي يُعدُّ بحق إمام الموحدين.

٢- استدلَّ السيد هادي كمال الدين رحمه الله بأدلَّة عقلية منطقية في معرفة اللّه؛ إذ كيف يعبدُ الإنسانُ ما لا يعرف ؟ ولم يكتفِ السيد بهذا الدليل، فقد استدلَّ بالسماع أيضًا.

٣- انطلق السيد هادي في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام من مبدأ أنَّ التوحيدَ هو أساسُ الإيمان به تعالى، فبه يأتي التصديق به، وكذلك الإخلاص له جلَّ جلاله، لذا هو الرُّكنُ الأساس في أصول الدين، ومن أجله نزلت التشريعات السماويَّة.

٤- اللّه سبحانه وتعالى يوصف بكل ما وصف به نفسه في كتابه العزيز؛ لذا ينبغي نفي الصفات عنه تعالى؛ لأنَّه لا صفات لذات اللّه تزيد على ذاته، بل هي نفس الذات القدسية التي تقدر على كُلّ شيء، وتعلم كلّ شيء.

٥- استعرض السيد هادي أدلَّة أمير المؤمنين عليه السلام في نفي الصفات مع تعليقه على كُلّ عبارة، فمدرسةُ أهل البيت عليهم السلام تذهب إلى أنَّ صفاته عين ذاته، أي إنها تُثبت الصفات، ولكن من دون تشبيه، وتنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين، وهذا هو الرأي التنزيهيّ الذي استند إليه.

٦- نفى السيد هادي - رحمه الله - بشكل قاطع الاستناد إلى خرافة تناولها بعضُ المفسرين في الاستدلال على رفع السماء بوساطة شيء مادي، مشيرًا

إلى قدرة الله تعالى في رفع السماء من دون عمد.

٧- إنَّ موقف السيد هادي كمال الدين من رؤية الله كان موقفًا معتدلًا، فقد استدلَّ بأدلَّة كثيرة كلّها تؤكِّد صحة رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام، الذاهب إلى تنزيه الله تعالى من هذه الرؤية البصرية، إذ إنَّ الله تعالى لا تُدركه الأبصار، ولا تقع عليه الرؤية بالعين الباصرة لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقد اعتمد فيها على العقل من قبيل قوله إنَّ استحالة رؤيته تعالى في الدنيا تؤكِّد عدم حصول ذلك في الآخرة أيضًا؛ لأنَّ اللهَ لا يتغيرُ. وكذا استدلاله بالقرآن الكريم، وردّ مَنْ تأوَّل بعض الآيات القرآنية، وذكر جملةً من الأشعار التي نظمها، وقد ضمَّنها عددًا من الأدلَّة، كلُّ ذلك يؤكِّد الثقافة الدينية العقائدية التي يملكها السيد هادي رحمه الله.

٨- إنَّ قول الإمام المعصوم عليه السلام خيرُ دليلٍ على تنزيه الذات الإلهية عن الجسم والجسمانية، وأنه ليس له مثل ولا نظير، ولا ند ولا كفو. وقد عالج السيد هادي كمال الدين موضوع التجسيم والروايات المأثورة عن ذلك بإيمانٍ كبير ينمُّ عن ثقافته بفكر أهل البيت عليهم السلام، فردَّ الاعتقاد بالتجسيم باقتضائه الافتقار والتركيب، فالافتقار من خواص الممكن، والتركيب من صفات المُحدث المجزء.

٩- أشار السيد هادي كمال الدين إلى موضوع التجسيم عند حديثه عن الآيات المتشابهة. فالآيات المتشابهة تحملُ الكثير من المفاهيم المبهمة التي لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم، ومنْ يأخذ بظاهر هذه النصوص المقدسة، فسوف يقع في التجسيم الذي أنكره الله تعالى في آياته المحكمة.

الهوامش:

(١) ينظر: موسوعة أعلام الحلَّة منذ تأسيس الحلَّة حتَّى نهاية ٢٠٠٠م: ٢٤٩.

(٢) () ينظر: مدوّنة السيّد عليّ الهادي نجل السيّد هادي كمال الدين.

(٣) ينظر: الذريعة: ٢٠/ ١٤٤.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) ينظر: مدوَّنة السيِّد عليّ الهادي.

(٦) ينظر: معجم المطبوعات النجفيَّة: ١٣١ .

(٧) ينظر مدوَّنة السيِّد عليّ الهادي.

(٨) ينظر: مقدِّمة كتاب (فقهاء الفيحاء أوتطوّر الحركة الفكريَّة في الحلَّة) : ١ – ٨.

(٩) ينظر: الرسائل العشر: ٩٣.

(١٠) رسائل الشهيد الثاني ٢/ ٧٢٧.

(١١) شرح نهج البلاغة، للسيد هادي كمال الدين الحلي، بتحقيق الباحث (قيد الطبع): ٤٢ .

(١٢) شرح نهج البلاغة: ٤٣.

(١٣) المصدر نفسه: ٤٣.

(١٤) ينظر: روضة الواعظين: ١١٦.

(١٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠/ ٢٩٢.

(١٦) ينظر: التوحيد: ٣٥، وروضة الواعظين: ٢٠.

(١٧) شرح نهج البلاغة: ٤٤.

(١٨) ينظر: توحيد الإمامية: ٨٦ – ٨٧.

(١٩) شرح نهج البلاغة: ٤٥.

(٢٠) الاقتصاد: ٣٤.

(٢١) ينظر: السرائر: ٣/ ٣٧.

(٢٢) ينظر: غاية المرام في شرح شرائع الإسلام: ٣/ ٤٦٢.

(٢٣) الرسالة السعدية: ٥١.

(٢٤) شرح نهج البلاغة: ٤٥ – ٤٦.

(٢٥) المصدر نفسه: ٣٠ – ٣١.

(٢٦) سورة الرعد/ من الآية: ٢.

(٢٧) الدِّسارُ: واحد الدُسُر، وهي خيوطٌ تُشَدُّ بها أَلْواحُ السفينة، ويقال هي المَسامِيرُ. ينظر الصحاح، (دسر)، للجوهري: ٢/ ٦٥٧.

(٢٨) وردت مثل هذه الرواية – بطُرقٍ ضعيفة – عن ابن عبَّاس في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [سورة طه/ الآية: ٦]، ومضمونها: "الأَرْضُ عَلَى نُونٍ وَالنُّونُ عَلَى البَحْرِ وَأَنَّ طَرَفَي النُّونِ رَأْسُهُ وَذَنَبُهُ يَلْتَقِيَانِ تَحْتَ العَرْشِ، وَالبَحْرُ عَلَى صخرة خضراء خضرة السَّمَاء مِنْهَا، وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة لقمان/ من الآية: ٦]، وَالصَّخْرَةُ عَلَى قَرْنِ ثَوْرٍ، والثورُ على الثرى، ولا يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الثَّرَى إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى". ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبيّ): ٦/ ٢٣٨، والهداية إلى بلوغ النهاية، مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ: ٧/

٤٦١٢، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ): ١١/ ١٦٩.

(٢٩) شرح نهج البلاغة: ٦٠.

(٣٠) المواقف: ٣/ ١٧٢.

(٣١) تذكرة الفقهاء: ٢/ ٤٧٠.

(٣٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ٦٥ – ٦٨.

(٣٣) سورة الأنعام/ الآية: ١٠٣.

(٣٤) سورة الأعراف/ من الآية: ١٤٢.

(٣٥) ورد هذا الحديث بروايات مختلفة في صحيح البخاري: ١/ ١١٥، ١١٩، ٦/ ١٣٩، ٩/ ١٢٧، وصحيح مسلم: ١/ ٤٣٩، وسنن الترمذي: ٤/ ٦٨٨.

(٣٦) البيت لخِداش بن زهير العامريّ، ينظر شعره: ٤١. والروايةُ فيه: (أكثرَ) كلِّ شيءٍ بدلًا من (أكبر). وهذا البيت من شواهد النَّحو العربيّ في باب الأفعال المتعدِّية؛ إذ جاءت "رأى" بمعنى "عَلِمَ" تنصب مفعولين، أوَّلهما كلمة "الله" وثانيهما كلمة "أكبر". ينظر: المقتضَب: ٤/ ٩٧، وشرح التسهيل: ٢/ ٨١، وشرح الأشمونيّ: ١/ ٣٤٩.

(٣٧) ينظر: المقتضَب: ٣/ ٢٧٧، وشرح المفصَّل: ٤/ ٣٢٤، وشرح التصريح، لخالد الأزهريِّ: ١/ ٣٦٤.

(٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ قَالَ: "خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا". ينظر: صحيح البخاري: ٨/ ٥٠. رقم (٦٢٢٧).

(٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ قَالَ: "خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ". ينظر: صحيح البخاري: ٦/ ١٣٤. رقم (٤٨٣٠).

(٤٠) ينظر: صحيح البخاري: ٢/ ٥٣. (١١٤٥)، ٩/ ١٤٣. (٧٤٩٤)، ونصُّ رواية الحديث: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ".

(٤١) ينظر: صحيح البخاري: ١/ ١٦٠. رقم (٨٠٦)، ٨/ ١١٧. رقم (٦٥٧٣).

(٤٢) ينظر: صحيح البخاري: ١/ ١٦٠. رقم (٨٠٦)، ٤/ ٢٤. رقم (٢٨٢٦).

(٤٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: ١/ ٢٢٦.

(٤٤) الكافي: ١ / ١٠٠ – ١٠١.

(٤٥) شرح نهج البلاغة: ٤٣.

(٤٦) المصدر نفسه: ٣١.

(٤٧) سورة الشورى/ من الآية: ١١.

(٤٨) سورة البقرة/ من الآية: ١١٥.

(٤٩) شرح نهج البلاغة: ١٠٥.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.الاقتصاد، الشيخ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، مطبعة الخيام – قم، منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران/ ١٤٠٠هـ

٢.تذكرة الفقهاء (ط.ق)، العلّامة الحلّيّ (ت٧٢٦هـ)، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طبعة حجرية.

٣.التوحيد، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤.الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٥.الجواهر السنية، الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، مطبعة النعمان – النجف الأشرف – بغداد / ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٦.الذريعة، آقا بزرگ الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية.

٧.الرسائل العشر، الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم المشرفة.

٨.رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، تحقيق: رضا المختاري، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ / ١٣٨٠ ش.

٩.الرسالة السعدية، العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، إشراف: السيد محمود المرعشي، إخراج وتعليق وتحقيق عبد الحسين محمد علي بقال، مطبعة بهمن – قم، ط١، ١٤١٠هـ

١٠. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري

(ت ٥٠٨هـ)، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم.

١١. السرائر، ابن إدريس الحلي (ت٥٩٨هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم المشرفة، ط٢/ ١٤١٠هـ.

١٢. شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، علي بن محمَّد بن عيسى، الأُشْمُونيّ (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٣.شرح تسهيل الفوائد، محمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائيّ الجيانيّ، (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيِّد، د. محمد بدوي المختون، هَجَر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

١٤.شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

١٥.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، ط١، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

١٦. شرح نهج البلاغة، السيد هادي كمال الدين الحلي(ت١٤٠٦هـ) ،تحقيق كريم حمزة حميد، مؤسسة علوم نهج البلاغة التابعة إلى العتبة الحسينية المقدسة ،قيد الطبع.

١٧.شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي، المعروف بابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

١٨. شعر خِداش بن زهير العامريّ، صنعة د. يحيى الجبوريّ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق/ ١٩٨٦م.

١٩.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ الفارابيّ (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين ،بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٢٠.صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ

٢١. صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٢. غاية المرام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ المفلح الصيمري البحراني (ت٩٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ جعفر الكوثراني العاملي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢٣. فقهاء الفيحاء أو تطور الحركة الفكرية في الحلة، السيد هادي حمد كمال الدين، مطبعة الزين، ٢٠٠٨م.

٢٤. الكافي، الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، المطبعة الحيدرية، دار الكتب الإسلامية ، طهران، ط٥، ١٣٦٣ ش .

٢٥.الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ /

٢٠٠٢م.

٢٦. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

٢٧. مدوّنة السيد علي نجل السيد هادي كمال الدين الحلي ، وهي عبارة عن ورقتين دوّن فيها السيد معلومات عن والده .

٢٨.معجم المطبوعات النجفية، محمد هادي الأميني، مطبعة : النعمان – النجف الأشرف، مطبعة الآداب – النجف الأشرف، ط١، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦ م.

٢٩. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب،بيروت.

٣٠.المواقف، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل ، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣١. موسوعة أعلام الحلة منذ تأسيس الحلة حتى نهاية ٢٠٠٠م، سعد الحداد، مكتبة الغسق للطباعة ، الحلة ٢٠٠١م.

٣٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، بإشراف أ.د الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.